مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى خلق الإنسان وهداه النجدين، والقائل فى محكم تنزيله «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها. . .» والذى ندعوه دومًا أن يلهمنا رشدنا وأن يهدينا إلى سبيله القويم وطريقه المستقيم، وأن يصلح لنا فى ذرياتنا إلى يوم الدين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. .

وبعد. .

يمثل الإضطراب السلوكى مشكلة إكلينيكية وإجتماعية خطيرة، وتعد الأنماط السلوكية التى تعتبر إضطرابًا سلوكيًا وفى مقدمتها العدوان ذات تكرار مرتفع نسبيًا، كما تعد هى المسئول الأساسى عن قدر كبير من الإحالات الإكلينيكية. ومن ناحية أخرى فإن معدلات السلوك المضاد للمجتمع تزداد وتتناقص على مدار مضمار النمو العادى، إلا أنه عندما تكون مثل هذه الأنماط السلوكية متكررة وحادة ومزمنة فإنها تثير مشكلة من نوع خاص تتمثل فى أن الأطفال الذين تصدر عنهم سلوكيات مضادة للمجتمع تتسم بالحدة سوف يستمرون فى الإتيان بها أثناء فترة مراهقتهم ورشدهم وإن اختلف معدلها. وعلاوة على ذلك فإن مثل هذه المشكلات لا تنتهى خلال مرحلة المراهقة أو الرشد، ولكنها بدلاً من ذلك تستمر من خلال الأبناء الذين يستمرون فى الإتيان بسلوكيات مشابهة تسبب مشكلات مشابهة أيضًا، ومن ثم تستمر الدائرة وتدوم.

ومن الجدير بالذكر أن التكاليف الشخصية أو غير المالية لمثل هذه المشكلات

تعد تكاليف باهظة أيضًا مثل التكاليف المادية حيث تمثل كل قصة مستقلة تراجيديا شخصية يثار من جرائها التعاطف للطفل أو المراهق ذى الإضطراب السلوكى بسهولة عن طريق التعرف على تفاصيل المواقف الشخصية وتأثيرها عليه والتى تلعب دورًا أساسيًا فى حدوث الإضطراب السلوكى. إلا أن مثل هذا التعاطف غالبًا ما يتلاشى خاصة إذا ماعدنا إلى ضحايا مثل تلك الأفعال المضادة للمجتمع الذين تسوقهم ظروفهم السيئة وحظهم العاثر للإلتحام معهم فيتعرضون للضرب أو السرقة أو إحراق ممتلكاتهم وتخريبها وتحطيمها أو تدميرها، أو يعانون من جراء مثل هذه الأفعال بأى طريقة أخرى. فهل نتعاطف فى هذا الإطار مع من يقوم باغتصاب أنثى بريئة أم نتعاطف مع تلك المسكينة سيئة الحظ؟

وتزداد أهمية دراسة الإضطرابات السلوكية وخاصة فى ظل غياب الأساليب العلاجية الفعالة التى يمكن أن نلمس نتائجها وآثارها بوضوح مما يثير لدينا الرغبة الجامحة فى إيجاد الحلول المناسبة لمثل هذه المشكلات عن طريق فهم طبيعة إختلال الأداء الوظيفى، وتحديد الخطوات التى ينبغى علينا أن نبدأ فى تنفيذها مما يسهم فى تحجيم مثل هذه الاضطرابات خلال فترة زمنية معينة.

ويتناول هذا الكتاب الذى بين أيدينا الاضطرابات السلوكية عند الأطفال والمراهقين، فيحدد أهم الملامح والسمات المميزة لتلك الاضطرابات، وكيفية ظهورها وتطورها، والعوامل المساعدة على ذلك. كما يتناول أساليب التشخيص والتقييم التى يتم استخدامها فى هذا الإطار، إضافة إلى البرامج العلاجية والوقائية التى يمكن لنا أن نستخدمها للتغلب على مثل هذه الاضطرابات السلوكية وتجنب حدوثها أو التقليل منها ومن آثارها السيئة. وإلى جانب ذلك فهو يتناول آفاق المستقبل بالنسبة لدراسة الاضطرابات السلوكية وذلك من خلال تقييم الاتجاهات السائدة فى تشخيص وعلاج تلك الإضطرابات وأوجه القصور التى تكتنفها وكيفية تجنبها. ومن هذا المنطلق فهو يتناول فى فصله الأول أهم السمات المميزة للاضطرابات السلوكية، وأنواع الاضطرابات، وأهم الأنماط السلوكية التى يمكن أن تمثل اضطرابًا. كما يعرض لجناح الأحداث، وأهم

العوامل التى يمكن أن تساعد على تطور الاضطرابات السلوكية عند الأطفال وتعمل على استمرارها خلال مرحلة المراهقة. ويتناول الفصل الثانى تشخيص وتقييم الاضطرابات السلوكية، والمحكات المستخدمة فى التشخيص، ومدى اختلاف السلوكيات المشكلة طبقًا للعمر الزمنى والجنس. كذلك فهو يتناول الأساليب البديلة التى يمكن من خلالها تحديد أنماط مثل هذه السلوكيات وأنماطها الفرعية، والاستراتيجيات التى يمكن بمقتضاها قياس مدى الاضطراب السلوكى. أما الفصل الثالث فيتناول ظهور الاضطراب السلوكى وذلك من خلال تناول العوامل المساعدة على حدوثه والعوامل التى يمكن أن نقوم من خلالها بمنع حدوثه والوقاية منه، ثم يتعرض بعد ذلك للكيفية التى يمكن بها لمثل هذه العوامل أن تؤدى إلى تطوره خلال مضمار النمو. ويتناول الفصلان الرابع والخامس أساليب الوقاية والعلاج وذلك باستعراض البرامج المستخدمة فى هذا المجال والتى حقق عدد منها نتائج فعالة وواعدة. ويعرض هذان الفصلان أيضًا لأهم البرامج المستخدمة، والبحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الميدان والعقبات التى تحول دون التحديد الفعال للعلاجات المؤثرة. ويختتم هذا الكتاب بالفصل السادس الذى يتناول تقييمًا للاتجاهات السائدة فى تحديد وتشخيص وعلاج الاضطرابات السلوكية، والأسئلة التى تثيرها الدراسات حول أوجه القصور المتضمنة فى تلك الاتجاهات. وبالتالى يعرض هذا الفصل الأخير لنماذج جديدة مصممة للإسراع بمعدل التقدم الذى يمكن إحرازه فى الحد من الاضطرابات السلوكية عند الأطفال والمراهقين.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذا الكتاب وظهوره بالشكل الأمثل، وأطمح أن أضيف به جديدًا إلى المكتبة العربية فى علم النفس والصحة النفسية عامة وفى مجال الاضطرابات السلوكية بوجه خاص. والله من وراء القصد وبالله التوفيق،

أ.د/ عادل عبد الله محمد